(المدى) تفتح ملف الصناعات الوطنية "٣"

منسوجات الشركة التي يعود تاريخها الى عدة عقود

تميز العراق منذ آلاف السنين بالحرفية العالية في صناعة المنسوجات الصوفية وخاصة السجاد، وقد ساعده في ذلك إلى جانب جودة المواد الخام الصناعية مهارة ومخيلة فنية لكل من المصمم والمنفذ في آن واحد ، وكان هذا سر اتساع وشمول وتنوع حضارة ما بين النهرين التي أثرت في حضارة الشرق الأدنى القديم ، وأبدعت أنامل العامل العراقي منذ آلاف السنين في نسج سجاد بمواصفات عالية الجودة منها أقدم سجادة في العالم، حيث يعود تاريخها إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وجدت في قصر آشور بانيبال ، وتسمى بـ"سجادة البازاريك " ومعروضة حاليا في متحف (الارميتاج) في مدينة سان بطرسبرج الروسية.حصدت السجادة العراقية سواء كانت اليدوية منها أم الميكانيكية جوائز عالمية في معارض عدة ، وجميع المنتجات الصوفية خاضعة لفحص الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية إلا أن تلكِ الشهرة وتفرد الجودة قد نافسها المستورد الأجنبي الرديء، لكونه أرخص ثمناً، كما تعرضت الصناعات الصوفية بصورة عامة إلى الانحسار وتوقفت بعض خطوطها الإنتاجية، شأنها في ذلك شأن الصناعات المحلية سواء كانت للقطاع الخاص أم العام .زارت "المدى" مقر الشركة العامة للصناعات الصوفية في الكاظمية وقد أشر لنا المسؤولون هناك الكثير من أسباب انحسار هذه الصناعة القديمة قدم حضارة وادي الرافدين.

□ بغداد / سها الشيخلي
□ عدسة / محمود رؤوف

شركة الصناعات الصوفية متخومة بـ ٤٧٠٠ موظف نصفهم عاطل!

بطانيات فتاح باشا تشكو الهجران والاهمال

من معمل فتاح باشا إلى شركة الصناعات الصوفية

تأسست الشركة عام ١٩٢٦، باسم معمل (فتاح باشا) وهو ضابط عثماني مدفون الآن مع عائلته في جامع يقع قرب الشركة في الكاظمية، يحمل اسم جامع فتاح باشا، وتعد الشركة المتخصصة الوحيدة في العراق والمنطقة في صناعة السجاد الميكانيكي والمفروشات الأرضية (الموكيت) والبطانيات والأقمشة بقياسات متعددة ونوعيات متميزة. وللشركة معامل عدة ملحقة بها هي : معمل السجاد الميكانيكي لإنتاج السجاد المنقوش في الداودي، الفتح لإنتاج الأقمشة والبطانية المنسوجة في الكاظمية بمنطقة شارع المحيط ، ومعمل نسيج الناصرية لإنتاج الأقمشة والبطانية المنسوجة في محافظة ذي قار، الكاظمين لإنتاج بطانية "الاكريلك" المغروزة في شارع أكد، ومعمل الحرية لإنتاج الأقمشة والبطانية المنسوجة في بغداد الجديدة على طريق معسكر الرشيد ، الغزل والسجاد النافذ لإنتاج السجاد المغروز بنوعيه؛ مقصوص ومعقود الخملة في حي السلام ، ومعمل التاجي لإنتاج الأصواف العراقية المغسولة والمصبوغة في التاجي ، فضلا عن معمل التصنيع والخدمات الهندسية لإنتاج قطع الغيار في الداودي.

مع مدير الشركة

تعد شركة الصناعات الصوفية من أقدم الشركات في العراق كما يشير مديرها العام احمد سعدون ياسين، وقد تم تأميمها مع بقية شركات القطاع العام عام ١٩٦٤، وفي عام ١٩٧٠ اندمجت مع معمل شهداء الجيش التابع لوزارة الدفاع الذي كان ينتج (الجرسي والجواريب) العسكرية ، ويبين ياسين أن في عام ١٩٨٧، حدث دمج آخر اضر بالصناعات بشكل كبير خاصة النسيجية الصوفية وكذلك القطنية، مضيفا "كانت لدينا صناعات قطنية عملاقة منها شركة نسيج الكوت والديوانية وأصبحت الآن شركة واحدة، في حين قبل الدمج كانت هناك منافسة بين الشركات العاملة في صناعة النسيج، فقد اشتهرت كل واحدة من تلك الشركات بإنتاج معين، فمثلا شركة الموصل كانت مشهورة بإنتاج قماش الهمايون، وشركاتا الكوت والديوانية كانتا مشهورتين بإنتاج قماش (البازة) ، ومعامل بغداد القطنية مشهورة بإنتاج الأقمشة المطبوعة، ولكن تم في ما بعد فصل تلك الشركات عن بعضها، وحدث ضرر كبير في إنتاجها". أما الصناعات الصوفية ، فيقول مدير الشركة "بقيت على حالة الدمج ما عدا شركة نسيج أربيل التي أصبحت من ضمن إقليم كردستان، وتنتج الشركة الآن : الأقمشة الصوفية، البطانية، السجاد، الموكيت.

تراجع الإنتاج

الأقمشة الصوفية تشمل القماش الصوفي والبولستر للبدلات الرجالية والنسائية الشتوي والصيفي ، كما يشير مدير الشركة إلى أنهم كانوا ينتجون وفق الطلب الذي يردهم من شركات الخياطة وأكبرها هو معمل الخياطة في النجف، مبينا" الزي الموحد كان ينتج للطلبة وبدلات لأساتذة الجامعات، إلا أن إنتاجنا متوقف الآن وما معروض في مركز البيع المباشر في جناحنا في الكاظمية من أقمشة هو مخزون قديم".

أقمشة الشركة كانت من الجودة بحيث تضاهي وتتفوق أحيانا على المستورد كونها مصنوعة من الصوف الطبيعي مع نسبة قليلة من الصوف الصناعي في حين المستورد كما يقول ياسين مصنوع من مواد صناعية تسبب الحساسية الجلدية لمستخدميها.

أما عن البطانيات فتركز الشركة الآن على إنتاج أنواع مختلفة منها، مثل بطانية أحلام (نفرين) وهيفاء وأفراح ، ومنتجنا، وفق كلام مدير الشركة، يتفوق على المستورد الذي يستخدم تكنولوجيا النسيج، بينما الشركة العراقية تستخدم الحياكة في الإنتاج، مضيفا "مؤخرا استوردنا منظومة حاسبات لتصاميم البطانيات، ونسد حاجة كل من وزارة الدفاع والداخلية والمستشفيات كافة من إنتاجنا الجيد الذي نستخدم في حياكته أجود أنواع الصوف النسيجي، ولدينا مشروع لإنتاج بطانيات (قديفة) مشابهة للبطانية المستوردة المسماة (راشيل)، وطلبنا توفير خطوط إنتاجية تكميلية لإنتاج بطانية بتصاميم حديثة قريبة

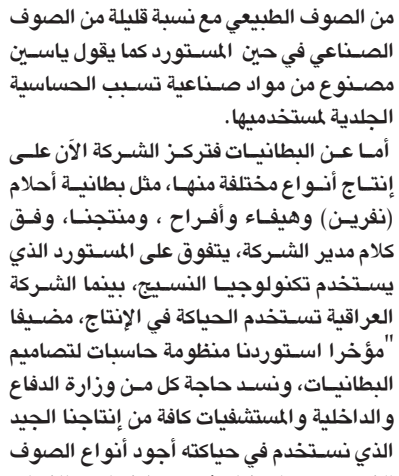

سجاد بنقوش تراثية

انتاج المعمل من البطانيات

إلى ذوق المستهلك، إلا أن مدير الشركة يتحدث عن معوقات ساهمت في قلة الإنتاج، حيث يقول "ننتج الآن ١٠٠ ألف بطانية سنويا منسوجة وبنفس العدد من البطانية المغروزة، في حين كان إنتاجنا في السابق (في حقبة الثمانينات) يصل إلى أكثر من مليون بطانية.

الجدير بالذكر أن الفرق بين الإنتاج المغروز والمنسوج هو أن النوع الأول من البطانيات يكون أسرع في الصناعة وكلفته اقل من النوع الثاني، وقد تم إدخال هذه التقنية عام ١٩٧٦ إلى الشركة، ويعملون الآن على تجديد بعض خطوطهم الإنتاجية من البطانية، كما أعلنوا عن طلب مشاركة القطاع الخاص لتطوير معاملهم، وقد راجعتهم شركات أجنبية وعراقية.

السجاد العراقي والموكيت

ويؤكد ياسين أن السجاد العراقي معروف بمواصفاته العالية، وفازت كل من البطانية والسجادة العراقية بجوائز عديدة لدى مشاركتها في معارض دولية إلا أن المستهلك يشتري المستورد الرديء لأنه ارخص، مشيرا الى أن السجاد المستورد يتأثر بالضوء والإشعاع ولا يدوم طويلا، لكنهم في الشركة يسعون حاليا إلى إنتاج نوع جديد رخيص لكي يرضي كل الأذواق، كما لديهم خطة لإنتاج السجادة التقليدية الجيدة إلى جانب السجادة الرخيصة.

وعن الأسعار أشار ياسين الى أن السجادة ذات المواصفات الراقية سعر المتر المربع منها هو ٣٣ ألف دينار أي ان السجادة ٣× ٤ متر سعرها ٣٩٦ ألف دينار، وعمرها يدوم لـ٤٠عاماً، وهي سجادة تستحق ثمنها، كونها متينة، وتمتاز بأنها عند الغسل تعود جديدة ولا تتغير ألوانها، كما تعمل الشركة الآن على زيادة الإنتاج وتطويره وسيدخل القطاع الخاص في مهمة التسويق، وهم بانتظار مكائن جديدة من ألمانيا لتطوير وزيادة الإنتاج، ويسعون إلى إرسال الموظفين للتدريب في الخارج لتطوير العمل.

مدير الشركة: إنتاج البطانيات تراجع من مليون إلى ١٠٠ ألف قطعة سنوياً!

شحة الدعاية والكهرباء مشكلة أساسية في الصناعات المحلية

الشركة تطلب دعم الحكومة وتوفير الوقود المجاني لزيادة الإنتاج

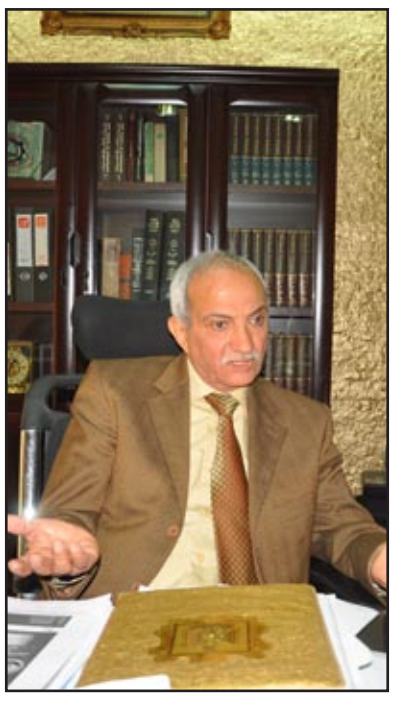

المدير العام

أحد المنتجات

معوقات العمل

من المشاكل التي تعيق عمل الشركة كما يشير لها مدير الشركة هو نظام التمويل الذاتي الذي يؤثر في استمرارية العمل ، كما لديهم زيادة في العمالة؛ ٤٧٠٠ منتسب اغلبهم من المفصولين السياسيين ، وهم ضمن البطالة المقنعة، وتحتاج الشركة لأكثر من ٢٥٠٠ عامل – حسب قول المدير – فبعد إلغاء النقابات وجعل العمال موظفين، طبق علينا قانون الخدمة المدنية، فضلا عن المعدات والمكائن القديمة التي يعود تاريخها إلى ٣٠ سنة في حين أن التكنولوجيا العالمية وصلت إلى مستويات عالية من حيث التقنيات. المدير العام للشركة يؤكد أنهم استطاعوا شراء ٥٠ ماكنة حديثة تعمل بالكومبيوتر بعضها صيني المنشأ، وأخرى ألماني وبلجيكي، وتقوم بنسج البطانية، كما أشار ياسين إلى أن الشركة بحاجة إلى مكائن مكملة للنسيج لصنع المظهر النهائي للمنتج. وعن التصاميم الحديثة وألوان وتغليف البطانية التي تساهم في إقبال المستهلك على شرائها أكد ياسين أن الشركة تعمل الآن على إنتاج بطانية للأطفال برسوم وألوان وتصاميم حديثة، ونهاية هذا العام سننتج البطانية (الفرو) قريبا في مشروع استثماري في معملنا في الناصرية، كما أوضح ان الشركة تسد حاجة السوق المحلية من البطانيات بنسبة ٥٠٪ وممكن أن تزيد هذه النسبة قريبا .

وتعاني الشركة وفق ما يقوله مديرها من ارتفاع سعر المواد الخام لصنع السجادة والبطانية، فموادها الأولية جيدة، لكننا نعاني من مشكلة مع التصميم والألوان، كما أن قلة الإنتاج تعود إلى زيادة الكلف وزيادة عدد العمال مع الظرف الأمني المتدني وشحة الكهرباء وارتفاع سعر الوقود.

ويطالب ياسين بأن توفر الدولة الدعم للمنتجات الوطنية في إعطاء الوقود مجانا أو بأجور رمزية، فليس هناك دولة في العالم لا تدعم منتجاتها – على حد قوه – حتى الدول الرأسمالية، ليس فقط للقطاع الصناعي بل حتى للقطاع الزراعي بدعم الفلاح في البذور والأسمدة، من غير المعقول أن نستورد حتى الماء، نحن نحصل على الكاز من محافظة الكوت، وندفع ملايين لكي نحصل عليه لتشغيل المكائن ، ونعاني من إغراق السوق بالمنتج الرخيص الرديء، مع أن قانون حماية المستهلك هو قانون ناقص ، كل ذلك أعاق عملنا لذا علينا الموازنة بين كل المتطلبات وأهمها بين السعر والنوع، منتقدا في الوقت نفسه قانون حماية المنتج الذي يراه يتطلب زيادة الضرائب على المنتج الأجنبي، ودعم السعر المحلي مقابل زيادة أسعار المنتج المستورد، ويقترح ياسين إقامة مجمعات تسويقية خاصة بالشركات العامة والمختلطة على ارض تمنحها لهم الدولة أشبه بالمولات المنتشرة الآن على أن تكون موزعة في بغداد وفق الكثافة السكانية العالية.

مركز تسويق الكاظمية

وفي مركز تسويق الكاظمية قرب مبنى إدارة الشركة في شارع أكد وهو واحد من أربعة مراكز موزعة في بغداد ، وجدنا أنواعا متعددة من السجاد العراقي الجيد والأنيق بألوانه ونقشاته الأثرية المتنوعة ، إلى جانب الأقمشة الصوفية، والبطانيات والموكيت، وقالت مديرة التسويق جنان عبد الرحيم لـ"المدى" أن اعتمادنا منصب على شراء دوائر الدولة، بعد كتاب مجلس الوزراء الصادر عام ٢٠١٠ بتحديد الشراء من معامل القطاع العام التابعة لوزارة الصناعة والمعادن، لكنه لم يفعل لعدم المتابعة من قبل مجلس الوزراء، وتشير عبد الرحيم الى أن البطانيات المعروضة هي من نوع جاكارت المنسوجة منها والمغروزة والمزدوجة، إلى جانب الاكرليك درجة أولى وسعر البطانية (نفر واحد) يتراوح ما بين ٢٠– ٣٠ ألف دينار ، وموادها المصنعة هي من الدرجة الأولى ، أما السجاد فقد كان هو الآخر على أنواع، فهناك سجادة تسمى بالعروسة بحجم ٣× ٤ بسعر ٣٩٦ ألف دينار من الصوف الطبيعي ١٠٠٪ ، وألوانها ثابتة وتضاهي سجادة الكاشان إلا أننا نعاني كما تقول عبد الرحيم من نقص الدعاية والإعلان وقلة الدعم الحكومي لمنتجاتنا.

ووجدنا نوعا آخر من السجاد اسمها العباسية ذات نقوش تراثية جميلة مصنوعة من الصوف الخالص بنسبة ١٠٠٪، وهي بحجم السجادة الأولى وسعرها كذلك ٣٩٠ ألف دينار، وسجادة بغداد بنفس السعر والمواصفات، فضلا عن سجاد صغير الحجم بنقوش أثرية سعرها ٤٤ ألف دينار.